

مكانة الأدب الجزائري

إن الأدب الجزائري خلال مسيرته الطويلة ظل ملازماً ومخلصاً لقضايا الأمة العربية بصفة عامة والوطن الجزائري بصفة خاصة، معبراً عن آلام وآمال الشعب بكل ما تحمله الكلمة من معاني الصدق والوفاء. يتميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب اللغة العربية في العالم العربي، بخاصية منفردة قلما نجدها، تجتمع في أدب العروبة قديماً وحديثاً، ويتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبة المعقدة، أنبتتها صيرورة تاريخية لا مناص منها، تدخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مرّ العصور ثلاثة عناصر، العنصر المحلي، والعنصر العربي، والعنصر اللاتيني الفرنسي، وانصهرت العناصر الثلاثة لغة وحضارة عبر التاريخ، ثم لبست حلة عربية في مرحلة استرداد السيادة الوطنية في الربع الأخير من القرن العشرين. التقت العناصر الثلاثة

لقاء الصراع والتفاعل والاندماج، وأثمرت في النهاية أدباً «جزائرياً» قبل أن يكون لاتينياً فرنسياً، وإن نطق باللاتينية والفرنسية، وقبل أن يكون عربياً أو وطنياً محلياً، وإن نسج أحداثه وشخصه من عبقرية الأرض والعروبة، وبناء على هذا التركيب العجيب، توحدت عناصر اللغة والفكر والبيئة والتاريخ والإنسان الجزائري، في صورة شديدة التعقيد والثراء، تولدت عنها صورة الأدب الجزائري المعاصر، الذي تعددت منابعه وتباينت أصوله ومشاربه، لكنها تصب جميعها في محيط أشمل، يتسع لكل الروافد، محيط الثورة الجزائرية، التي انصهرت فيها كل التيارات الفكرية واللغوية، وتخضبت فيها كل الكفوف الجزائرية بالدماء، مثلما تخضبت بالحناء في عرس الاستقلال ونيل الحرية.

فعندما تندمج الروح الشرقية للجزائر بالثقافة الفرنسية، التي يستخدمها الكتاب الجزائريون، تكون النتيجة أدباً أصيلاً. فالأدب الجزائري مع ما له من خصائص عربية عديدة تميزه، يختلف عن الأقطار العربية، حيث لم يكن للاستعمار تأثير مشابه على التعليم والثقافة، بل أن التفكير الجزائري ذاته يعتبر مختلفاً ومتبايناً، حيث إنه يشكل مزيجاً من العقلانية والمنطق والشاعرية. ولا يمكن لهذه العناصر المتناقضة، أن تكون جميعها وليدة ثقافة واحدة؛ فالجزائري يمتلك بطبيعته الروح الشاعرية والمدنية والقدرية، وقد تحصل من ثقافة المستعمر على المنطق والعقلانية. أقبلت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية في العشرينات، تحمل في تضاعيفها هذا التاريخ المثقل بالتنوع والثراء وبالصراع والمقاومة، الأمر الذي يفسر غلبة طابع المقاومة على الإنتاج الروائي الجزائري.

عبد المالك مرتاض (رحمه الله) هو ناقد أدبي جزائري وله آراء نقدية مختلفة حول الأدب الجزائري. وفيما يلي بعض الآراء النقدية الرئيسية لعبد المالك مرتاض حول الأدب الجزائري:

- (1) يرى مرتاض أن الأدب الجزائري يجب أن يكون مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي في البلاد. ويؤمن بأن الأدباء يجب أن يكونوا مشاركين فعالين في النضال الوطني.
- (2) يركز مرتاض على أهمية اللغة العربية في الأدب الجزائري ويعتبر أن اللغة العربية هي عنصر مهم للهوية الوطنية الجزائرية.
- (3) يعتبر مرتاض أن الأدب الجزائري يجب أن يعكس التنوع الثقافي واللغوي في البلاد وأن يكون متعدد الأصوات.
- (4) يشدد مرتاض على أهمية توثيق التاريخ والثقافة الجزائرية من خلال الأدب. ويعتقد أن الكتابة الأدبية يمكنها أن تحمل رسالة تعليمية وتوعوية للقراء.
- (5) يؤمن مرتاض بأن الأدب الجزائري يجب أن يقدم رؤية جديدة ومبتكرة للعالم وأن يكون متجدداً ومبدعاً.

إن هذه الآراء النقدية الرئيسية لعبد المالك مرتاض تسلط الضوء على أهمية الأدب الجزائري في تعزيز الهوية الوطنية والتنوع الثقافي وتوثيق التاريخ والثقافة في البلاد.